دور الإمام علي بن الحسين عليه السلام في مقارعة بني أمية
دراسة تاريخية تحليلية في ضوء نظرية التحدي والاستجابة

م. م. عدي سهر عباس
المديرية العامة للتربية محافظة بابل
adysaher74@gmail.com

The role of Imam Ali bin Al-Hussein, peace be upon him, in the fight against the Umayyads An analytical historical study in light of challenge and response theory

Teacher: Ady Saher Abbas
General Directorate of Education, Babil Governorate
adysaher74@gmail.com

الملخص

يهدف بحث (دور الامام علي بن الحسين عليه السلام في مقارعة بني أمية /دراسة تاريخية تحليلية في ضوء نظرية التحدي والاستجابة) الى تبيان الأدوار النضالية التي قام بها الإمام السجاد عليه السلام في مواجهة التحديات الأموية التي تمثلت بمحاولتهم إقصاء أهل البيت عليهم السلام بشكل عام وملاحقة وتتبع الإمام السجاد عليه السلام بشكل خاص، والاستجابات التي قام بها سواء كانت في ميادين المعركة أم في الميادين الفكرية العلمية والاجتماعية العلمية والالتزامات الفذة إضافة إلى المواقف الحاسمة التي اتخذها عليه السلام في ضوء نظرية التحدي والاستجابة.

Summary

The research (The role of Imam Ali bin Al-Hussein, peace be upon him, in combating the Umayyads / an analytical historical study in light of the theory of challenge and response) aims to clarify the roles of struggle played by Imam Al-Sajjad, peace be upon him, in confronting the Umayyad challenges that were represented by their attempt to exclude the Ahl al-Bayt, peace be upon them in general, and to persecute He followed Imam Al-Sajjad, peace be upon him in particular, and the responses he made, whether on the battlefields or in the intellectual, scientific, and social scientific fields, and the distinguished commitments, in addition to the decisive positions that he, peace be upon him, took in light of the theory of challenge and response.

Keywords: confrontation, challenge, response

المقدمة:

مرّ العالم الإسلامي بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمراحل متعددة وخطيرة والمرحلة الأخطر التي عاشتها الأمة الاسلامية التي رافقت شهادة النبي هي سرقة حق الإمام علي (عليه السلام) وما رافق ذلك من بناءات فكرية وروائية سلبت حقه ونسبت حقاً مزعوماً لغيره ولعل أخطر مرحلة تلك التي أعقبت كربلاء وما حدث فيها من استباحة للدماء الطاهرة وانتهاك لحرمة الإسلام وضياع للقيم الدينية من نفوس الناس وفي هذه المرحلة عاش الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) حاملاً لواء التصحيح لتلك الانحرافات فأخذ على نفسه تفعيل الدور الإعلامي باستخدامه سلاح الدعاء (الصحيفة السجادية) وهو طريق لبناء المجتمع المنحرف وهو الأمر الذي سيعالج مفصلاً في متن البحث، مع ما يحمله هذا الدور من فضح وكشف لزيف النظام الأموي الفاسد ومع احتمال التصفية والقتل لكل من يقف في وجه هذا النظام فكان تأثير دور الإمام السجاد (عليه السلام) أكبر من قعقعة السيوف وطعن الرماح وتجسد دوره في قيادة المشروع الإحيائي والثورة التصحيحية مرتقياً بمهمته الرسالية إلى استكمال هذا المشروع وزيادة هذه الثورة من خلال ما تركه من الآثار الفكرية والثقافية والسياسية.

لذلك هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الأعمال والأدوار النضالية للإمام السجاد (عليه السلام) وتبيان الطرق التي اعتمدها في مقاومته للحكومة الأموية الفاسدة في ضوء نظرية التحدي والاستجابة لأرنولد توينبي، وتوضيح الاستجابات التي قام بها في قيادة الأمة الإسلامية في الميادين الفكرية العلمية والاجتماعية وتبيان مواقفه الحاسمة ،لا سيما أن جميع الأجهزة الحكومية التي حكمت البلاد الإسلامية كانت تنظر إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على أنهم قادة في السياسة وأئمة في الدين وليسوا مجرد فقهاء عاديين أو أفراد من عامة الشعب ولهذا كانت الحكومة الأموية وبقية الحكومات الفاسدة تجعلهم تحت الرقابة المشددة يضاف إلى ذلك أن المجتمع الإسلامي كان يعيش حالة من التحديات المتمثلة بالتشويه والتضليل الإعلامي وتزييف الحقائق لحرف الإمامة عن أهل البيت(عليهم السلام).

أن الخلفاء الراشدين الأوائل وبني أمية وطدوا المصاعب ومهدوا السبيل لذلك عن طريق حجب الحديث عن عامة الناس ومنع روايته بحجة الاكتفاء بالنص القرآني وترافق هذا الحجب مع تثقيف أموي قام به معاوية بن أبي سفيان في بلاد الشام بأن الأمويين هم الورثة الحقيقيون والوحيدون للنبي دون سائر قريش.

وخلال هذه الدراسة سيتبيّن لنا بأن الإمام السجاد(عليه السلام) في ضوء نظرية التحدي والاستجابة قد تمكن من تحقيق الاستجابة الناجحة من خلال الصحوة واليقظة والنهضة هذه العناصر الثلاث التي سنبيّنها عند توضيح مصطلحات البحث، وتجب الإشارة إلى أن الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) لم يكن وحيداً في هذا الجهاد فقد سبقه إليه أهل بيته (عليهم السلام) كونهم عملوا تحت ضغوط وتحديات مشابهة للتحديات التي عايشها، فوالده الحسين عليه السلام سبقه في ذلك الجهاد وكانت شهادته في كربلاء، وكذلك عمه الحسن(عليه السلام) الذي لجأ إلى الصلح الدامي للمحافظة على أهل بيته، وكذلك جده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي حمل لواء الحق ليقارع الباطل الذي يمثله معاوية بن أبي سفيان.

ووفقاً للمادة العلمية التي وقفنا عليها وجدنا من الأفضل بث هذه الدراسة في مقدمة وأربعة مباحث واستنتاجات، وقد تناول المبحث الأول الذي حمل عنوان (نظرية التحدي والاستجابة والأدوار النضالية في سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السلام) استجابة الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) لتحديات السلطة الأموية الفاسدة في المراحل الثلاث كربلاء والأسر والمدينة أما المبحث الثاني والذي عنوانه (دور الإمام علي بن الحسين عليه السلام في النضال الفكري والعلمي) فقد تناول استجابة الإمام السجاد عليه السلام للتحديات الأموية من خلال تفسير القرآن الكريم ورواية الحديث وإلقاء الخطب والمواعظ التي تدعو إلى الله والآخرة وترك الدنيا, أما المبحث الثالث الذي سمّيناه (دور الإمام علي بن الحسين عليه السلام في النضال الاجتماعي والعملي) فعالج استجابة الإمام السجاد (عليه السلام) لتحديات الأمويين من خلال إيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية والمطالبة بإصلاح جهاز الحكم الأموي الفاسد بشكل علني, أما المبحث الأخير الذي حمل عنوان (دور الإمام علي بن الحسين عليه

السلام في الالتزامات) فتناول هذا المبحث التزامات الإمام السجاد عليه السلام والتي تمثلت بالزهد والعبادة والبكاء على سيد الشهداء الحسين (عليه السلام).

وفي هذه الدراسة تمت الاستفادة من مصادر مختلفة في استخلاص النصوص التاريخية التي أغنت البحث ومنها كتاب الأصول من الكافي للكليني (ت: ٣٢٩هـ/٩٤١م)، وكتاب الإرشاد للمفيد (ت:٣٣٦هـ/٩٤٧م)، وكتاب عيون أخبار الرضا للصدوق (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م)، وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، وكتاب الاحتجاج للطبرسي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٥م)، وكتاب مناقب آل أبي طالب للشهرآشوب (ت: ٥٨٨هـ/١٠٩٢م)، وكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وكتاب تهذيب التهذيب للعسقلاني (ت: ٧٧٧هـ/١٣٧٥م)، وكتاب بحار الأنوار للمجلسي (ت:١١١١هـ/١٦٩٨م)، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، هذه المصادر أغنت الدراسة بالمعلومات الغزيرة والروايات التي أوردتها حول شخصية الإمام السجاد (عليه السلام) والمواقف والطرق التي اتبعها في مقارعة النظام الأموي في مراحل متعددة من حياته.

أما كتب الرجال والطبقات فقد أفادت هذه الدراسة في الوقوف على ترجمة كل واحد منهم ومن هذه المصادر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٥م) الذي فصّل المعلومات التاريخية حول الشخصية المراد ترجمتها، وينطبق الكلام السابق على كتابي سير أعلام النبلاء , وتذكرة الحفاظ للذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) الذي حوى لكثير من الشخصيات التاريخية وأورد معلومات أفادت هذه الدراسة.

وكذلك اعتمدت هذه الدراسة على المصادر الأدبية والشعرية ومنها كتاب العين للفراهيدي (ت:١٧٠هـ/٧٨٦م) وكتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م) وكتاب لسان العرب لابن منظور (ت:٧١١هـ/١٣١١م) هذه المصادر زودت الدراسة بالكثير من التوضيح للمفردات اللغوية والتفسيرات الدقيقة لمعاني الكلمات.

كما اعتمدت الدراسة على المراجع في إغناء البحث بالمعلومات ومنها كتاب بلاغة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) للحائري (ت: ١٣٥٥ هـ /١٩٣٧), ومشكلة الأفكار في العالم الإسلامي لابن نبي (ت: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م), وكتاب جهاد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) للجلالي (ت: ١٤٠٢هـ/١٩٧٥م), فضلا عن العديد من المراجع الحديثة التي ذكرتها بشكل مفصل في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث .

اعتمد البحث على بعض الرسائل الجامعية التي رفدت البحث ببعض المعلومات عن الإمام علي بن الحسين ومنها: دراسة " خطب الإمام علي بن الحسين ورسائله وأسفاره"، لفهمي بوهان جاسم. ودراسة "الزهد عند الإمام علي بن الحسين زين العابدين بن علي عليه السلام" لحسن عمر الحديثي. ودراسة "الأوضاع السياسية في العراق والحجاز مجلة بابل"، لحيدر حسن حمزة.

ولا يخفى ان هذا النوع من الدراسة لا يخلو من الصعوبة, هي تطبيق نظرية التحدي والاستجابة على الفترة التي عاش فيها الإمام علي بن الحسين عليه السلام، بمعنى الفرق الزمني الشاسع بينهما، والمشكلة الأخرى هي وجود نوع من النصوص الروائية والتاريخية المتضاربة التي تستدعي كثير من الدقة في التعامل معها بهدف تسليط الضوء على الحقيقة عبر معالجة الروايات وتحليلها وكشف حقيقة النصوص المزيفة, وفي الختام ندعو الله العلي العظيم ان يغفر لنا ولوالدينا ونعتذر له(سبحانه وتعالى) عن تقصيرنا, وان يتقبل جهدي هذا خالصا" لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير.

الكلمات المفتاحية:

المقارعة: والمُقارعة والقراع: المضاربة بالسيف في الحرب، قال:

قراعٌ تكلح الروقاء منه ويعتدل الصَّفا منه اعتدال

والقارعةُ: القيامةُ. والقارعة: الشِّدَّة. وفلانٌ أمن قَوارع الدَّهر: أي شدائده وقوارع القُرآن نحو آية الكرسي، يقال: من قرأها لم تُصِبْه قارعة. وكل شيءٍ ضربته فقد قرعته. قال:

حتىّ كأنيّ للحوادِثِ مَرْوَةٌ بصفا المُشَّرق كُلَّ يَومٍ تُقْرَعُ

والشارِبُ يَقْرَع جبهته بالإناء اذا استوفى ما فيه. قال:

كأنَّ الشُّهْبَ في الآذانِ منها اذا قَرَعُوا بحافَتِها الجبينا[١]

يتمثل الهدف من المقارعة بتوجيه ردود أفعال المدعوين والمخالفين بتصميم وإحداث أفعال تدعو إلى الاستجابة إليها، وتوجه السلوك نحو رد فعل إيجابي مطلوب ومراد؛ وذلك بالتعرف على احتمالات المدعو المخالف ونفسيته وتقدير حدود رد فعله، وهندسة وتوجيه ردود أفعاله بتضييق احتمالاتها، وهندسة ردود أفعال سريعة وفعالة لاحتواء هذه الاحتمالات.

المبحث الأول: نظرية التحدي والاستجابة وأدوار الجهاد في حياة الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

نظرية التحدي والاستجابة:

مؤسس هذه النظرية هو أرنولد توينبي، وهو مؤرخ وفيلسوف إنجليزي معروف، وُلِد في لندن عام (١٨٨٩ م-١٣٠٧هـ)، بدأ حياته العملية مدرسًا في جامعة اكسفورد في المدة من سنة (١٩١٢م-١٣٣٠هـ) إلى سنة (١٩١٥ م-١٣٣٤هـ)، ثم التحق بالعمل في قسم الاستخبارات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية, ثم ترك الخدمة الحكومية ليصبح أستاذًا للتاريخ البيزنطي واللغة اليونانية المعاصرة سنة (١٩١٩ م-١٣٣٨هـ) في جامعة لندن, ثم عُين عام (١٩٢٥م-١٣٤٤هـ) أستاذًا للتاريخ الدولي في الجامعة نفسها ومديرًا للدراسات في المعهد الملكي للشئون الدولية، واحتفظ بأستاذيته في جامعة لندن حتى تقاعده عام (١٩٥٥ م-١٣٧٥هـ), ويُعد أرنولد من أكبر المؤرخين العالميين المعاصرين وأغزرهم علماً وتأليفاً ومن أشهر كتاباته: دراسة في التاريخ الذي نشر ما بين عامي (١٩٣٤م-١٣٥٣ هـ و ١٩٦١ م-١٣٨١هـ) في (١٢) جزءاً, وتُوفِّي أرنولد عام (١٩٧٦م-١٣٩٦هـ)[٢].

إن فكرة التحدي والاستجابة في مدلولها البسيط والواقعي هي التعبير الأفضل عن الحالة الطبيعية لحياة الكائن الحي والإنسان على نحو أكثر نضجاً فهي تعبير عن رد فعل الكائن الحي على العالم المحسوس والتكيف بالتطور وحل لمشكلة وتجاوز لأزمة، ويعني ذلك التحدي وجود ظروف صعبة تواجه الإنسان في بناء حضارته وعلى قدر مواجهة الإنسان لهذه الظروف تكون استجابته إما ناجحة تتغلب على هذه المصاعب أو استجابة فاشلة إذا عجز عن التغلب على هذه المصاعب[٣].

وتتلخص نظرية التحدي و الاستجابة بالقول[٤]:"هي قانون تحول المجتمعات من حالة البدائية المتوحشة إلى حالة الحضارية أي التحول من الركود إلى الحركة الدافعة، ويعتقد توينبي بأن الظروف الصعبة هي التي تستثير في الأمم قيام الحضارات ويؤمن بأنه كلما زاد التحدي تصاعدت قوة الاستجابة حتى تصل بأصحابها إلى ما يسميه الوسيلة الذهبية"، وتأتي هذه الوسيلة من خلال سلسلة الاستجابات الناجحة وشبه الناجحة والفاشلة في مواجهة التحديات التي تعترض تاريخ النهوض والحضارات إلى أن يهتدي المجتمع إلى الحل الأمثل الذي يؤدي إلى تحقيقها، مثال على ذلك عند اشتداد موجات التحدي المتمثلة في مواكب غزو الإسكندر الأكبر والقياصرة الرومان ومن بعدهم أخذت الاستجابات تعبر عن نفسها الواحدة بعد

---

[١] الفراهيدي، كتاب العين, ج١, ص١٥٦.

[٢] ابن نبي، ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ص٤٦.

[٣] غنمي ، رأفت ، فلسفة التاريخ، ، ص١٧٩.

[٤] توينبي، أرنولد، مختصر دراسة التاريخ، ج١، ص٨٥.

الأخرى في شكل الزرادشتية[٥] الفارسية ثم مذاهب الهرطقة[٦] من نسطورية[٧] وموفيزية أصحاب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح[٨].

ويرى توينبي أن التحدي الأمثل هو ما يشتمل على كمية الحركة التي تحمل الطرف المتحدي خطوة أبعد من استجابة ناجحة لمفردها، تحمل من مرحلة استجابة إلى مرحلة صراع جديد ومن مواجهة مشكلة إلى مواجهة أخرى[٩].

وتتخذ علاقة التحدي بالاستجابة إحدى الصور الثلاث وهي إن قصور التحدي يجعل الطرف الأخر عاجزاً تماماً عن استجابة ناجحة أو أن يحطم التحدي البالغ الشدة روح الطرف الأخر، أو أن يصل التحدي إلى درجة معقولة تستثير الطاقات المبدعة في استجاباتها لذلك التحدي[١٠].

ويقسم توينبي أنواع التحديات إلى تحديات اسطورية وتحديات خاصة بالبيئة الطبيعية وتحديات خاصة بالبيئة البشرية، حيث يقول: "ليس العامل الذي نسعى للتعرف عليه شيء مفرداً وهو ليس وحده ولكنه علاقة ,وعلينا أن نختار في تصور هذه العلاقة بين قوتين غير بشريتين أو كالتقاء بين شخصين فوق مستوى البشر فلنحاول ترويض أذهاننا على ثاني هذين المعنيين لعله يقودنا إلى النور"[١١].

بينما يقسم توينبي أنواع الاستجابة إلى قسمين الأول استجابة فاشلة وهي تؤدي إلى التخلف وتتمثل بالفوضى والتخبط واعتماد الأمة على الغير في مأكلها ومشربها وحمايتها وحتى في فكرها ونظامها، أما القسم الثاني فهو الاستجابة الناجحة وتتمثل بثلاثة أشكال هي:

- الصحوة: وتمثل المرحلة الأولى من مراحل انقشاع التلبد الذهبي فهي إرهاصات لحالة جديدة تشوب مجتمع ما حيث تكون واضحة أحياناً ومشوشة أحياناً أخرى، وتتجلى بالإحساس بالذات والهوية، ومن سلبياتها عدم تمتع أشكالها التنفيذية الانطلاقية بالرشد الكامل.

---

[٥] هي ديانة تنسب إلى زرادشت المولود ٦٦٠ق.م بأذربيجان يؤمن أصحابها بوجود إلهين إله الخير، إله الشر؛ ينظر: كرسيتنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين ، ص٢٣.

[٦] الهرطقة البدعة في الدين .. يونانيتها هرسيس ومعناها الأخذ والتمسك. وهي من مصطلحات النصارى وربما قالوا هرتقة وصاحبها هرطوقي .. ويقال في جمعها هراطقة واراتقة. ويبنون من ذلك فعلا فيقولون هرطقي أي نسبه إلى هرطقة. ينظر: دوزي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ج١١، ص١٢.

[٧] النسطورية: بضم النون وتفتح، وهم أصحاب نسطور الحكيم؛ قيل: كان قبل الإسلام، وقيل: ظهر في عهد المأمون، منسوبون إلى نسطور بطريرك بالقسطنطينية، وهم القائلون: بأن المسيح هو ابن الله، ولدته مريم، وقد انتشرت هذه الفرقة في بلاد العراق وفارس. ينظر: منصور ، سعيد، سنن سعيد بن منصور، ج٨، ص٨٨.

[٨] غنمي، رأفت، مسار التاريخ، ص١٩٤.

[٩] غنمي ، رأفت، فلسفة التاريخ، ص٢٠٦.

[١٠] غنمي ، رأفت، مسار التاريخ، ص١٩٢.

[١١] توينبي، مختصر دراسة التاريخ، ج١، ص١٠٢

- اليقظة: وينقشع في هذه المرحلة استخدام العقل ويستطيع المرء خلالها الالتفات إلى نفسه ومعرفة ما يريده من عالمه المحيط به بحيث ينظم علاقته مع البشر وتتمثل بالرشد والوعي والعمل المخطط المدروس.
- النهضة: ويقصد بها إدراك العالم الخارجي ومجموعة المبادئ والخطأ والصواب والمشاعر والأحاسيس حيث يندفع الإنسان في عالم الأفكار متحررا من كل القيود التي تحبسه عن ممارسة نشاطه في جميع الميادين ومن جوانب النهضة الإيجابية أنها توقظ في الإنسان لذة العمل وحرارته ففي هذه المرحلة يظهر الإبداع والتميز[١٢].

ومن الناحية الفلسفية فنظرية التحدي والاستجابة تعتبر نظريّة في فلسفة التاريخ مؤدّاها أنّ الحضارة تنشأ عندما يواجه شعب ما تحدّيًا يهدِّد كيانه فيواجه هذا التحدّي ببذل جهد مضاعف استجابة لحبِّ البقاء [13].

وقد تجلت الاستجابة الناجحة السابقة الذكر فيما قام به الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) خلال تحدياته للنظام الأموي وتمثل ذلك بالصحوة واليقظة والنهضة خلال مشروعه الإصلاحي.

أدوار الجهاد في حياة الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى في كربلاء المقدسة فقد حضر الإمام السجاد علي بن الحسين (عليه السلام) في معركة كربلاء، إلى جنب والده الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا ما ذكرته كل المصادر التاريخية بلا استثناء, اذ إن هناك نصوصا تاريخية تدل على أن الإمام السجاد عليه السلام قد قاتل يوم عاشوراء وناضل إلى أن جرح ومنها ما جاء في أقدم نص مأثور عن أهل البيت عليهم السلام يُذكر فيه أسماء من حضر مع الحسين (عليه السلام)، اذ جاء فيه "وكان علي بن الحسين عليلاً يومئذ، وقد حضر بعض القتال، فدفع الله عنه، وأخذ مع النساء"[١٤].

وذكر ابن شهرآشوب[١٥] في مشهد علي بن الحسين فصارت أمه شهربانويه وهى تنظر إليه ولا تتكلم، إن المصادر تكاد تتفق على أن الإمام السجاد(عليه السلام) حمل السلاح وهو مريض ودخل المعركة، إلى أن جرح، وهذا يحتوي على مدلول بطولي كبير، أكبر من مجرد حمل السلاح فلو كان حمل السلاح واجبا على الأصحاء، ففي الإسلام يُعفى المرضى بنص القرآن، لكن ليس حراما عليهم ذلك، إذا وجدوا همة تمكنهم من أداء دور فيه, بالإضافة إلى أن وجود علي بن الحسين (عليه السلام)، مع أبيه الإمام الحسين (عليه السلام)، في أرض كربلاء، حيث ساحة النضال المستميت، وميدان التضحية والفداء، وحيث كان الإمام الحسين (عليه السلام) يسمح لكل من حوله وحتى أولاده وأهل بيته بالانصراف، ويجعلهم في حلٍّ، لهو الدليل على قصد الإمام للمشاركة في ما قام به أبوه.

نقل الشيخ المفيد نصاً عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قال فيه[١٦]: "لما جمع الحسين عليه السلام أصحابه، دنوت لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول: ... أما بعد، فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيرا... ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعا في حلّ ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً".

---

[١٢] توينبي، مختصر دراسة التاريخ، ج٤، ص٢٦٣

[13]·عمر، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص٤٦١.

[١٤]· الجرجاني، يحيى المرشد ، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، ج١ ، ص٢٢٥.

[١٥] مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١١٨.

[١٦] الإرشاد, ج٢, , ص٩١.الريشهري, محمد, ميزان الحكمة , ج٣, ص٢٧٤.

لقد عرف من بقي مع الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، بأن ما يقوم به الإمام ليس إلا فداء وتضحية، ولحاجة الإسلام إلى إثارة والإمام الحسين (عليه السلام) قد تهيأ ليضحي بنفسه في سبيل هدفه الذي خرج من أجله وما كان ذلك إلا استجابة لتلك التحديات الأموية الفاسدة التي تمثلت بإقصاء آل البيت عليهم السلام ومنع رواية الحديث عنهم، ومتابعة وملاحقة وتعقب الأئمة (عليهم السلام) واتباعهم **وهنا تبرز نظرية التحدي والاستجابة لسيّد الشهداء، : " اذ يستدعي المبدع في الحضارة المتحللة ليؤدي دور مخلّص يفد لانتشال مجتمع أخفق في الاستجابه**" ه[١٧]: ولم يكن مثل هذه الحقيقة لتخفى عن علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) الذي كان يومذاك في عمر الرجال، وقد بلغ ثلاثا وعشرين سنة وكان ملازما لأبيه الشهيد منذ البداية، وحتى النهاية فكان حضوره مع أبيه (عليه السلام) وحده دليلا كافيا لتطبيق تلك النظرية، فهذه بطولة فذة تمتع بها أولئك الشجعان الذين لم ينصرفوا عن الحسين عليه السلام.

المرحلة الثانية في الأسر: إن البطولة التي أبداها الإمام السجاد (عليه السلام) بعد كربلاء وهو في أسر الأعداء، وفي الكوفة في مجلس أميرها، وفي الشام في مجلس ملكها، لا تقل هذه البطولة أهمية من الناحية السياسية عن بطولة الميدان لا يمكن أن يصدر مثل ذلك إلا من صاحب قلب جسور وصلب يتحمل كل الآلام، ويتصدى لتحقيق كل الآمال، التي من أجلها حضر في ميدان كربلاء من حضر، وناضل من ناضل، واستشهد من استشهد، والآن يقف ليؤدي دوراً آخر من بقي حيا من أصحاب كربلاء، ولو في الأسر.

إن الدور الذي أداه الإمام السجاد (عليه السلام) بلسانه الذي أفصح عن الحق ببلاغة معجزة، فأتم الحجة على الجميع، بكل وضوح، وكشف عن تزوير الحكام الظالمين، بكل اجلاء، وأزاح الستار عن فسادهم وجورهم وانحرافهم عن الإسلام.

إن هذا الدور كان أنفذ على نظام الحكم الفاسد، من أثر سيف واحد، يجرده الإمام في وجه الظلمة، إذ لم يجد معينا في تلك الظروف الصعبة, حيث أنه كان الشاهد الوحيد، الذي حضر معركة كربلاء بجميع مشاهدها، من بدايتها، بمقدماتها وأحداثها وملابساتها وما تعقبها وهو المصدق الأمين في كل ما يرويه ويحكيه عنها, فكان وجوده استمرارا عينيا لها، وناطقا رسميا عنها. [١٨],

وبالطبع الجهاد بالكلمة واحداً من أشكال الجهاد، بل إذا انحصر الأمر به، فهو الجهاد كله بل أفضله، كجهاد الإمام السجاد (عليه السلام) وهو في أسر بني أمية : (أيها الناس إن كل صمت ليس فيه فكر فهو عي، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو هباء[١٩],ألا وإن الله تعالى أكرم أقواماً بآبائهم، فحفظ الأبناء بالآباء، لقوله تعالى : (وكان أبوهما صالحا)[٢٠] فأكرمهما, ونحن والله عترة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فأكرمونا لأجل رسول الله، لأن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله

---

[١٧] توينبي , مختصر دراسة التاريخ , ج٢, ص٤٣٣.

[١٨] الجلالي, محمد رضى , جهاد الامام السجاد , ص٤٩.

[١٩] الاربلي , علي , كشف الغمه في معرفة الائمة,خ١,ص٥١ , السمهودي، ابراهيم، الأشراف على فضل الأشراف , ص١٦٨؛ جاسم , فهمي, خطب الامام علي بن الحسين , ص٣٢.

[٢٠] سورة الكهف الآية ٨٢.

وسلم) كان يقول في منبره : احفظوني في عترتي وأهل بيتي، فمن حفظني حفظه الله، ومن آذاني فعليه لعنة الله، ألا فلعنة الله على من آذاني فيهم حتى قالها ثلاث مرات.ونحن والله أهل بيت أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن)[٢١].

وبهذه الصراحة، والقوة، والبلاغة، فضح الإمام السجاد(عليه السلام) الدعايات الأموية وبيّن زيفها, وهناك موقف آخر تبرز فيه استجابة الإمام السجاد للتحديات الأموية الفاسدة ففي مجلس يزيد الذي أقامه للاحتفال بنشوة الانتصار حيث جمع الأعيان[٢٢]، وهنا قام الأمام عليه السلام بالإفصاح عن هويته الشخصية، بقوله: "فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي : أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى ,أنا ابن خير من انتعل واحتفى... أنا ابن محمد المصطفى, أنا ابن علي المرتضى. أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا : لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن رمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وصلى القبلتين، وقاتل ببدر [سنة٢هـ-٦٢٤م] وحنين [٨هـ-٦٣٠م]، ولم يكفر بالله طرفة عين.أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائيين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين... ولم يزل يقول : أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذن أن يؤذن، فقطع عليه الكلام وسكت"[٢٣].

وقد فهم الناس مغزى هذا الكلام العميق فلذلك ضجوا بالبكاء فإن الحكام الأمويين إنما حصلوا على مواقع السلطة من خلال ربط أنفسهم بالإسلام، فكسبوا لأنفسهم قدسية الخلافة وكان لجهل الناس الأثر الكبير في وصول الأمر إلى هذه الحالة، أن يروا ابن الإسلام أسيرا أمامهم[٢٤].

ثم إن جهل أهل الشام بأهل البيت، مضافا إلى حقد الحكام على أهل البيت عامة، وعلى الذين كانوا مع الحسين (عليه السلام) في كربلاء خاصة، كان يدعو إلى الاحتياط، والحذر من أن ينقضّ يزيد على الأسرى في ما لو أحس بخطرهم، فيبيدهم, فكان ما قام به الإمام من تأطير خطبته بالإطار الشخصي مانعاً من إثارة غضبه وحقده، لكن لم يفت الإمام اقتناص الفرصة السانحة لكي يبث من خلال التعريف، بشخصه وهويته التنويه بشخصيته وبقضيته وبهمومه، ولو بالكناية التي كانت حقا أبلغ من التصريح فلذلك لم يتعرض الإمام(عليه السلام) لذكر مساوئ الأمويين، ولم يذكر شيئا من فضائحهم، بالرغم من توقع يزيد نفسه لذلك.

وبذلك نجا من شر يزيد. إلى غير ذلك من المواقف التي كان لها أثر حاسم في تغيير سياسة يزيد تجاه هذا الركب المأسور، حتى أرجعه إلى المدينة [٢٥] .

هكذا طبق الإمام (عليه السلام) هذه الحكمة البالغة، وأدى رسالته الإلهية من خلال خطبه وكلماته ومواعظه وأحاديثه، في جميع المواقف العظيمة التي وقفها، وهو في الأسر **وتعتبر هذه المواقف تطبيقاً لنظرية التحدي والاستجابة" فالمبدع هو الذي يستطيع أن يستقرئ ماضي أمته, ويدرك ويستوعب حاضرها, ويتنبأ بمستقبلها, ويشخص علاتها ويصف واقعها, ويقدم بناء على ذلك الحلول المناسبة للارتقاء بواقع أمته ومجتمعه فالارتقاء الحقيقي يتحقق عندما يواجه الانسان تحديات**

---

[٢١] الحائري، جعفر عباس, بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع), ص٩٢.

[٢٢] فراج، أنجي، لقمان والإمام، ص٨٧.

[٢٣] شهراشوب, مشير الدين , مناقب ال ابي طالب , خ٣, ص٣٠٥؛اللطيفي, موسوعة شهادة المعصومين,ص٣٢٨.

[٢٤]جدعان، فهمي، جدلية الديني والسياسي في الإسلام ص٤١٠.

[٢٥] شهراشوب , مناقب ال ابي طالب , ص,٣٠٦؛الجلالي, محمد رضا, جهاد الامام السجاد ,ص٦٧

ويستجيب لها, وبعدها يدخل في تحديات جديدة وبشكل مستمر" [٢٦] فمن خلال خطبه ومواعظه وأحاديثه وهو في الأسر شكل بذلك تحدياً صارخاً للسلطة الأموية التي قامت بمنع رواية الحديث في تلك الفترة.

المرحلة الثالثة: في المدينة المنورة فقد رجع الإمام السجاد (عليه السلام) حاملا معه أعباء ثقالا فقد هبط المدينة وهو الوحيد الباقي من رجال تلك المعركة فعليه أداء رسالتها العظيمة وأعباء العائلة المهضومة فلابد أن يسترجع القوى, وأعباء الإمامة، تلك المسؤولية الإلهية والتاريخية الملقاة على عاتقه، والتي لابد أن ينهض بها، فيلملم كوادرها ويردم الصدمات العنيفة التي هز كيانها، ويرأب الصدع الذي أصاب بناء نظام الإمامة الشامخ، الذي يمثل الخط الصحيح للإسلام.

لقد حرصت الحكومة الأموية الفاسدة على ملاحقة وتتبع حركات الأمام السجاد، فلذلك اتخذ إجراءً فريداً من نوعه، لمواجهة الموقف، فاتخذ بيتا من شعر في البادية، ورغم غرابة هذا التصرف، إلاّ أنه كما تكشف عنه الأحداث المتتالية عمل عظيم ينم عن حنكة سياسية وتدبير دقيق للإمام عليه السلام، وهنا تبرز استجابة الإمام السجاد (عليه السلام) لهذا التحدي الأموي الفاسد، فقد أعلن الإمام عن هذه السياسة، في أول لقاء له مع مجموعة من شيعته ومواليه في الكوفة، عندما عرضوا عليه ولاءهم، وقالوا له بأجمعهم : "نحن كلنا يأبن رسول الله سامعون، مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فانا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا فقال عليه السلام: هيهات هيهات"[٢٧].

لقد استنفد الإمام السجاد (عليه السلام) جلّ أغراضه وأهدافه من هذا الإجراء الفريد فرجع إلى المدينة، وقد انقلبت ظنون رجال الحكم السيئة، إلى حالة مألوفة، وأصبح الإمام في نظرهم مواطناً يمكنه أن يسكن المدينة، من دون أن تنصب له الدوائر، ولا أن تجعل عليه العيون انقلب كل ذلك في نهاية المطاف لصالحه بفضل السياسة التي اتبعها (عليه السلام) [٢٨].

وبهذا يمكن أن نفسر النص الوارد في إعلام إمامة علي بن الحسين(عليه السلام) المعروف بحديث اللوح الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري حيث جاء فيه أطرق واصمت والزم منزلك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين[٢٩].

وهذا ما أشار إليه الجلالي[٣٠] بقوله : "وقتل الحسين (عليه السلام)وخلف علي بن الحسين عليه السلام متقارب السن كانت سنه أقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس، فلم يلق أحدا ولا كان يلقاه إلا خواص أصحابه، وكان في نهاية العبادة، ولم يخرج عنه من العلم إلا يسير لصعوبة الزمان وجور بني أمية".

والظاهر أن رجال المدينة اكتفوا في مواجهة الإمام السجاد (عليه السلام) بالعواطف الحارة فقط، وأنهم لم يتجاوزوا ذلك، إذ لم يجدوا مسوغا في التورط مع الحكومة إضافة إلى أن أهل المدينة جفوا الإمام السجاد (عليه السلام) بعد كربلاء، وهذه الحقيقة كانت واضحة، حتى أعلنها الإمام في قوله : "ما بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبنا"[٣١]، بينما أهل البيت عامة، بدءاً بالإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومرورا بالإمام الحسين (عليه السلام)، وكذلك كل العلويين الذين ثاروا على الحكام، إنما

---

[٢٦] زياد، عبد الكريم, توينبي ونظرية التحدي والاستجابة ، ص٢٥٠.

[٢٧] الطبرسي، الاحتجاج, ج٢, ص٣٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٣.

[٢٨] ابن كثير، البداية والنهاية, ج٩, ص١٠٦.

[٢٩] الجلالي، جهاد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين, ص٦٣.

[٣٠] جهاد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين, ص٦٤.

[٣١] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٠٤.

خرجوا في حركاتهم عن الحرمين، حفاظا على كرامتهما من أن يهدر فيهما دم، وتهتك لهما حرمة، وإبعادا لأهالي الحرمين من ويلات الحروب ومآسيها، ونقمة الجيوش وبطشها، وهذه مأثرة لأهل البيت عليهم السلام لابد أن يذكرها لهم التاريخ.

أما أهل الحرة لم يصلوا الى المستوى اللائق كي يدركوا هذه الحقائق، لبعدهم عن الإمام السجاد عليه السلام الذي كان في عمر ٢٦ سنة, ولقد كان الإمام (عليه السلام) ملجأ للكثير من العوائل الأخرى، حتى من عوائل بني أمية نفسها.

وفي الخبر أنه عليه السلام "ضمّ إلى نفسه أربعمائة منفية يعولهنّ إلى أن تفرق الجيش"[٣٢]،

وكان في من آواهن عائلة مروان بن الحكم، وزوجته هي عائشة بنت عثمان بن عفان الأموي، فكان مروان شاكرا لعلي بن الحسين ذلك, وعند دخول الجيش الأموي إلى المدينة نظر الناس إلى علي بن الحسين السجاد، وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأتي به إلى مسرف، وهو مغتاظ عليه، فتبرأ منه ومن آبائه، فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد، وقام له، وأقعده إلى جانبه وقال له : "سلني حوائجك، فلم يسأله في أحد ممن قدم إلى السيف إلا شفعه فيه، ثم انصرف عنه"[٣٣].

ورجع الإمام (عليه السلام) الى المدينة ليواجه الخطر المحدق بالإسلام، والذي انتشر في نفوس الامة وهو اليأس والقنوط من الدين وأهدافه , بعدما تعرض الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لمثل هذا القتل , وما تعرض له اهله من التشريد والسبي في بلاد المسلمين, فهذا الوزير عبيد الله بن سليمان كان يرى: "أن قتل الحسين أشد ما كان في الإسلام على المسلمين، لأن المسلمين يئسوا بعد قتله من كل فرج يرتجونه، وعدل ينتظرونه"[٣٤].

ولكن الامام زين العابدين (عليه السلام) بخطته الحكيمة استفاد من هذا الابتعاد, وقلبه الى عنصر مطلوب ومفيد لنفسه، وللجماعة الباقية من حوله على ولائه, حتى أصبح بما ذكرنا من التصرفات في نظر رجال الحكم خيرا لا شر فيه.

وبذلك التخطيط الموفق حافظ الإمام (عليه السلام)، لا على نفسه وأهل بيته من الإبادة الشاملة فقط، بل تمكن من استعادة قواه واسترجاع موقعه الاجتماعي بين الناس، لكونه مواطنا صالحا لا يخشى من الاتصال والارتباط به. لأنه أصبح "علي الخير"[٣٥].

نستنتج مما سبق بأن لجوء الإمام (عليه السلام) للبقاء خارج المدينة متخذاً من بيت الشعر في البادية مقراً له ومن ثم العودة إلى المدينة بعد أن أدركت السلطة الأموية أنه لا يشكل خطر عليها، **وما هذه المواقف التي قام بها إلا تطبيقاً لنظرية التحدي والاستجابة وبهذا الصدد يقول توينبي [٣٦]: " يتزعم أفراد مبدعون في مرحلة الارتقاء استجابات ناجحة لتحديات متعاقبة ويظهرون في المرحلة المتحللة مخلّصين للمجتمع المتحلل, او مخلّصين منه"** والدليل على نجاحه في مواجهة تلك التحديات الأموية أنه أصبح ملجأ لكثير من العائلات عندما قام الجيش الأموي باستباحة المدينة.

المبحث الثاني: دور الأمام علي بن الحسين (عليه السلام) في الجهاد الفكري والعلمي:

إن الإمام (عليه السلام) انكبّ على الشؤون الدينية ورواية الحديث والتعليم وأن مهمته كانت الانصراف إلى بثّ العلوم وتعليم الناس وتربية المخلصين وتخريج العلماء والفقهاء والإشراف على بناء الكتلة الشيعية[٣٧].

---

[٣٢] الزمخشري ، ربيع الأبرار،ج١، ص ٤٢٧,الاربلي, علي, كشف الغمة , ج٢, ص٣١٩.

[٣٣] المسعودي, مروج الذهب, ج٣, ص٨.

[٣٤] الثعالبي ، ثمار القلوب، ج٢، ص١٩٥.

[٣٥] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٢٧٣.

[٣٦] مختصر دراسة التاريخ , خ٢, ص٤٩٤.

[٣٧] الجلالي, جهاد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين, ص٧٩.

ففي مجال القرآن والحديث لم يكن القيام بأمر رواية الحديث في مثل هذه الفترة بالذات وفي مثل هذه الأجواء أمرا سهلاً ولا هيناً ولقد قاوم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم هذه السياسة المخربة ضد أهم مصادر الفكر الإسلامي فكانوا إلى جانب كتابتهم للحديث وإيداعه المؤلفات يبادرون بحزم إلى رواية الحديث ونشره وبثّه طوال تلك الفترة، وهذا ما أكده العسقلاني بقوله[٣٨]: "أن الإمام السجاد (عليه السلام) كان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا"، وقد أكثر من نقل الحديث وروايته حتى أفاد علماً جماً.

ولاشك في أن تصدي الإمام السجاد (عليه السلام) للوقوف في وجه المنع السلطوي وقيامه بأمر رواية الحديث ونقله ليس إلا تحدياً صارخاً لأوامر الدولة وسياستها، ثم إنه عليه السلام كان يطبق السنة ويدعو إلى تطبيقها والعمل بها فقد روي عنه أنه قال : إن أفضل الأعمال ما عمل بالسنة وإن قلّ[٣٩].

إضافة إلى أنه كان يندد بمن يستهزئ بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدعو عليه ويقول : ما ندري، كيف نصنع بالناس ? إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا, ثم ندد بمن هزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤٠]، وقد رويت عن الإمام السجاد عليه السلام مجموعة كبيرة من الأحاديث المسندة المرفوعة، وأخرى موقوفة على آبائه (عليهم السلام) [٤١].

وأما ما صدر منه من الحديث الذي يعتبر من عيون الحديث الذي يعتز به التراث الشيعي فكثير جدا، ولذلك عد الحافظ الذهبي[٤٢] الإمام السجاد (عليه السلام) من الحفاظ الكبار وترجم له في طبقاته.

أما فيما يخص القرآن الكريم الذي يعدّ الوحي الإلهي المباشر والمصدر الأساسي المقدس بنصه والذي اتفقت كلمة المسلمين على حجيته وتعظيمه وتقديسه فهو الحجة عند الجميع، والفيصل الذي لا يرد حكمه أحد ممن يلتزم بالإسلام دينا وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيا, ولذلك كانت دعوة أهل البيت عليهم السلام إلى الالتزام به، والاسترشاد به وقرائته والحفاظ عليه، دعوة صريحة مؤكدة، وفي الظروف التي عاشها الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان الحكام بصدد اجتثاث الحق من جذوره وأصوله ومنها القرآن، بقتل أعمدته وحفظته ومفسريه، فقام الإمام زين العابدين (عليه السلام) بجهد وافر في هذا المجال ففي الحديث أنه قال : "لو مات من ما بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي ([٤٣])))..

وهكذا يجد الإمام عليه السلام في تعظيم القرآن وتخليده في أعماق نفوس الأمة، كما يسعى في التمجيد له عمليا وبأشكال من التصرفات فمما يؤثر عنه عليه السلام أنه كان أحسن الناس صوتا بالقرآن، حتى أن السقائين كانوا يمرّون ببابه، فيقفون لاستماع صوته، يقرأ"[٤٤].

---

[٣٨] تهذيب التهذيب, ج٧، ص٣٠٥.

[٣٩]. البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص ٢٢١.

[٤٠] المجلسي، بحار الأنوار،ج٤٦، ص١٤٢.

[٤١] المجلسي، بحار الأنوار،ج٤٦، ص١٤٢.

[٤٢] تذكرة الحفاظ, ج١، ص٧٥.

[٤٣] العاملي, الحر, وسائل الشيعة, ج٥ , ص٣٣١.

[٤٤]. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٧٠.

قد كان الإمام زين العابدين عليه السلام يستفيد من تفسير القرآن في إرشاد الأمة إلى ما يحييهم، ويطبق مفاهيمه على حياتهم، ويحاول تنبيههم إلى ما يدور حولهم من قضايا إن تصدي الإمام زين العابدين عليه السلام لهذه القضايا، لاشك أنه أكثر من مجرد تعليم وتفسير للقرآن، بل هو تطبيق له على الحياة المعاصرة، وتحريك للأفكار ضد الوضع الفاسد الذي تعيشه الأمة، ولا ريب أن ذلك يعتبره الحكام تحديا سياسيا يحاسبون عليه.

أما في مجال الفكر والعقيدة فقد تجرأ أعداء الإسلام بعد سيطرتهم على الحكم على المساس بأساس العقيدة الإسلامية، وهو التوحيد الإلهي، وذلك بإدخال شبه التجسيم والتشبيه في أذهان العامة[٤٥] لإبعادهم عن الحق، وجرهم إلى صنمية الجاهلية وقد استغل الأعداء جهل الناس، وبعدهم عن المعارف، حتى اللغة العربية فموّهوا عليهم النصوص المحتوية على ألفاظ الأعضاء، كاليد والعين، مضافة في ظاهرها إلى الله تعالى، وتفسيرها بمعانيها المعروفة عند البشر، بينما هي مجازات مألوفة عند فصحاء العرب في شعرهم ونثرهم، يعبرون باليد عن القوة والقدرة، وبالعين عن البصيرة والتدبير كان الإمام السجاد (عليه السلام) بالرغم من قلة الناصر قد وقف أمام هذا التيار الإلحادي الهدام[٤٦].

وأقام بأدلته وبياناته سدا منيعا في وجه إحياء الوثنية من جديد فقام الإمام بعرض النصوص الواضحة التعبير عن الحق، والناصعة الدلالة على التوحيد والتنزيه مدعومة بقوة الاستدلال العقلي جاء في الحديث أن الإمام زين العابدين (عليه السلام)كان في مسجد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ذات يوم إذ سمع قوما يشبهون الله بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى أتى قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فوقف عنده ورفع صوته يدعو ربه فقال في دعائه:" إلهي بدت قدرتك، ولم تبد هيبة جلالك، فجهلوك، وقدروك بالتقدير على غير ما أنت به مشبهوك وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء يا إلهي ولن يدركوك، فظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة عن أن يتولوك, بل ساووك بخلقك، فمن ثم لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي عما به المشبهون نعتوك"[٤٧].

وهو تحد صارخ من الإمام (عليه السلام) للسياسة التي انتهجتها الدولة وكانت وراءها بلا ريب وإلا فمن يجرؤ على إعلان هذه الفكرة المنافية للتوحيد لولا دعم الحكومة ولو بالسكوت.

إن قيام الإمام السجاد (عليه السلام) بهذه المعارضة الصريحة وبهذا الوضوح يعطي للمواجهة بعداً آخر أكثر من مجرد البحث العلمي والنقاش العقيدي والفكري، إنه يعد تحدي للدولة التي كانت تروج لفكرة التجسيم والتشبيه وتفسح المجال للإعلان بها في مكان مقدس مثل الحرم النبوي الشريف في قاعدة الإسلام وعاصمته العلمية المدينة المنورة.

وبتطبيق نظرية التحدي والاستجابة على النضال الفكري والعلمي الذي قام به الإمام السجاد (عليه السلام) نجد بأنه تمكن من بث أفكاره ورسائله لتصل إلى جمهوره عبر الخطب والمواعظ المبطنة التي كان يلقيها خشية من سيطرة النظام الأموي الفاسد ويشير توينبي إلى ذلك بقوله [٤٨]: "الانهيار خسارة في الطاقة المبدعة التي تضمها بين جنباتها نفوس المبدعين أو الأقليات المبدعة، وهي خسارة تجردهم من قدرتهم السحرية على التأثير على نفوس الجماهير العاطلة من الابتداع فالواقع أنه حيثما ينتفي الإبداع تنتفي المحاكاة "، وهنا يبرز دور الإمام السجاد(عليه السلام) في قدرته على ايصال تلك الرسائل المبطنة إلى جمهوره.

---

[٤٥] يعقوب، أحمد حسين، معالم مدرسة أهل بيت النبوة، ص٦٨.

[٤٦] فيومي، محمد ابراهيم، الخوارج والمرجئة، ص١١٢.

[٤٧] الصدوق, عيون أخبار الرضا, ج٢, ص١٠٧.

[٤٨] مختصر دراسة التاريخ، ج٢، ص١٨٧.

المبحث الثالث: دور الامام علي بن الحسين(عليه السلام) في الجهاد الاجتماعي والعملي:

ففيما يخص مجال الإصلاح وشؤون الدولة فالإصلاح من أبرز ما يقصده الأنبياء والأئمة لأن مهمتهم إنما جعلت في الأرض لدفع الفساد عنها بهداية الخلق إلى ما هو صالح لهم وقطع دابر المفسدين فإن الإمام زين العابدين (عليه السلام) لم يتخل عن موقعه الإلهي كقائد للأمة الإسلامية ومصلح للمجتمع الإسلامي.

وقد تبلور هذا الجهاد في ساحة العمل الاجتماعي في كل زواياها وأطرافها وأبرزها المطالبة بإصلاح جهاز الحكم فهو في ما يلي من النصوص المنقولة عنه يبدو رجلا مشرفا على الساحة السياسية فهو يدخل في محاورات حادة ويتابع مجريات الأحداث ويدلي بتصريحات خطرة بشأن الأوضاع الفاسدة التي تعيشها الأمة وهو يعزوها بكل صراحة إلى فساد الدولة, كان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) يجلس كل ليلة هو وعروة بن الزبير في مؤخر مسجد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بعد العشاء الآخر, فتحدثا ليلة فذكرا جور من جار من بني أمية والمقام معهم وهما لا يستطيعان تغيير ذلك ثم ذكرا ما يخافان من عقوبة الله لهم، فقال عروة لعلي : يا علي، إن من اعتزل أهل الجور والله يعلم منه سخطه لأعمالهم فكان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبة الله , رجي له أن يسلم مما أصابهم قال: فخرج عروة، فسكن العقيق، قال عبد الله بن حسن: وخرجت أنا فنزلت سويقة، أما الإمام زين العابدين فلم يخرج، بل آثر البقاء في المدينة طوال حياته لأنه يعد مثل هذا الخروج فرارا من الزحف السياسي وإخلاء للساحة الاجتماعية للظالمين يجولون فيها ويصولون وكأنه اجتماع منظم، ولا ريب أن فيه تحديا صارخا للنظام يقوم به الإمام زين العابدين عليه السلام [٤٩].

ولعل اقتراح عروة بن الزبير وهو من أعداء أهل البيت : كان تدبيرا سياسيا منه، أو من قبل الحكام، ومحاولة لإبعاد الإمام (عليه السلام)عن الحضور في الساحة الاجتماعية، لكنه عليه السلام لم يخرج، وظل يداوم مسيرته النضالية[٥٠].

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): "إن للحمق دولة على العقل، وللمنكر دولة على المعروف، وللشر دولة على الخير، وللجهل دولة على الحلم، وللجزع دولة على الصبر وللخرق دولة على الرفق، وللبؤس دولة على الخصب، وللشدة دولة على الرخاء، وللرغبة دولة على الزهد، وللبيوت الخبيثة دولة على بيوتات الشرف، وللأرض السبخة دولة على الأرض العذبة, فنعوذ بالله من تلك الدول، ومن الحياة في النقمات"[٥١].

فإن الإمام (عليه السلام)يكون قد أدرج قضية السلطة السياسية في سائر القضايا الحيوية، والطبيعية، التي يهتم بها، ويفكر في إصلاحها، ويحاول رفع مشكلاتها التي تستولي على الإنسان، من اقتصادية، وثقافية، ونفسية، ودينية, وفي مجال مقاومة الفساد فقد تميز عصر الإمام (عليه السلام)، بمشاكل اجتماعية من نوع خاص، وقد تكون موجودة في كثير من الأوقات، إلا أن بروزها في عصره كان واضحا، ومكثفا، و الإمام زين العابدين قام بمعالجتها بأسلوبه الخاص، مما أعطاها صبغة فريدة.

إن الأمويين بعد إحكام قبضتهم على الحكم اعتمدوا سياسة التفرقة العنصرية بين طوائف الأمة، والعصبية القبلية بين مختلف طبقاتها، محاولين بذلك تفتيت المجتمع الإسلامي، وتقطيع أواصر الوحدة بين أفراد الأمة الإسلامية، تلك الوحدة التي

---

[٤٩] الجلالي, جهاد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين, ص83.

[٥٠] ابن منظور, مختصر تاريخ دمشق, ج١٧، ص٢١.

[٥١] ابن منظور, مختصر تاريخ دمشق, ج١٧، ص ٢٥٥.

شرعها الله بقوله تعالى : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)[٥٢].ودفعا لها على التفرق الذي نهى عنه الله بقوله تعالى :(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)[٥٣] , حتى وصل الأمر إلى أنه تتابع فخر النزارية على اليمنية، وفخر اليمنية على النزارية، حتى تخربت البلاد، وثارت العصبية في البدو والحضر [٥٤].

ولقد قاوم الإمام زين العابدين (عليه السلام)هذه الردة الاجتماعية عن الإسلام بكل قوة وتمكن بحكم موقعه الاجتماعي وأصالته النسبية أن يقتحم على بني أمية، بلا رادع أو حرج

فقاوم (عليه السلام) ذلك نظريا بما قدمه من تصريحات، وعمليا بما أقدم عليه من مواقف فكان يقول : لا يفخر أحد على أحد، فإنكم عبيد، والمولى واحد [٥٥] ,وكان يجالس مولى لأل عمر بن الخطاب، فقال له رجل من قريش هو نافع بن جبير : أنت سيد الناس، وأفضلهم، تذهب إلى هذا العبد وتجلس معه ? فقال عليه السلام : أتي من أنتفع بمجالسته في ديني[٥٦] أو قال : إنما يجلس الرجل حيث ينتفع[٥٧].

وقد بين الإمام (عليه السلام) بأن ما يقوم به حكام بني أمية من تبني العصبية هو مخالف للإسلام ولسنة الرسول، بل قلب عليه كل الموازين التي اعتمدها في كتابه إلى الإمام، وجعل العتاب مردودا عليه، والنقص والعار, واردا على الجاهلية التي يتبجح بها من خلال العصبية.

وقال (عليه السلام): "لا حسب لقرشي، ولا عربي إلا بالتواضع، ولا كرم إلا بالتقوى ولا عمل إلا بالنية، ولا عبادة إلا بالتفقه، ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله"[٥٨].

وقال عليه السلام : "العصبية التي يأثم صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم"[٥٩].

إن هذه التصريحات، وتلك المواقف، بقدر ما كانت مثيرة للسلطة المتبنية لسياسة العصبية والعنصرية، حتى أثارت أحاسيس الملك نفسه، فهي في الوقت ذاته كانت منيرة للدرب أمام الامة الإسلامية بكل طوائفها وأجناسها وألوانها وشعوبها وقبائلها، تلك المغلوبة على أمرها، تفتح أمامها أبواب الأمل بالإسلام ورجاله المخلصين، الذين يقود مسيرتهم في ذلك العصر الإمام زين العابدين (عليه السلام).

وبتطبيق نظرية التحدي والاستجابة على النضال الاجتماعي والعملي الذي قام به الإمام السجاد(عليه السلام) نجد بأن هذه الاستجابات لمواجهة التحديات ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات التي تواجه الأمة فقد تحدى الإمام السجاد عليه السلام جميع الصعاب وواجه الشدائد من أجل الارتقاء بالأمة الإسلامية حيث يشير توينبي إلى ذلك بقوله[٦٠] : "إن جميع أفعال الإبداع الاجتماعي هي نتيجة أعمال عباقرة أفراد أو أكثر ما يكون أقليات عبقرية.... وما الارتقاء إلا فعل صادر عن

---

[٥٢] سورة الأنبياء : الاية : ٩٢

[٥٣] سورة آل عمران : الاية :١٠٣

[٥٤] المسعودي, مروج الذهب, ج٢, ص ١٩٧.

[٥٥] الحائري, بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع), ص١٨١.

[٥٦] الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج٤, ص٣٨٨.

[٥٧] ابن سعد, الطبقات الكبير, ج٥, ص ٢١٦ .

[٥٨] المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٧.

[٥٩] الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣, ص١٩٩٢.

[٦٠] مختصر دراسة التاريخ، ج٣، ص١١٣.

الشخصيات أو الأقليات المبدعة وتتميز هذه القلة بطاقة إبداعية خلاقة وجاذبية عالية فتستحوذ على إعجاب الجماهير فتحاكيها الجماهير وتواليها بمحض إرادتها وتلتئم حولها " .

المبحث الرابع: دور الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)في الالتزامات:

ومن ضمن هذه الالتزامات التزامه الزهد والعبادة لقد أخذت هذه الظاهرة ساعات طويلة من وقت الإمام عليه السلام، وملأت مساحات واسعة من صفحات سيرته الشريفة(١) والزهد من الفضائل الشريفة التي يتربى بها الرجال الطيبون، المخلصون لله، الراغبون في جزيل ثوابه، العارفون بحقيقة الدنيا وأنها فانية زائلة، فلا يميلون إلى الاستمتاع بلذاتها ومغرياتها، بل يقتصرون على الضروري الأقل من المشرب والملبس والمسكن والمأكل.

فللإمام السجاد عليه السلام في العبادة مشاهد عظيمة، وأعمال جليلة، وسجدات طويلة وصلوات متتالية، حتى أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة[٢] وهذا يشبه ما نقل عن جده الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

وإذا نظرنا إلى عصر الإمام زين العابدين (عليه السلام) وإلى ما حوله من حوادث واقعة وامور جارية أمكننا أن نقول: إن التزام الإمام بهذه العبادة، وبهذا الشكل من السعة والإصرار والإعلان لم يكن عفويا ولا عن غير قصد وهدف، ولا لمجرد حاجة شخصية، وتقرب خاص، بل كان وراءها تدبير اجتماعي مهم جدا، إذ أن الامويين في تلك المدة بالخصوص وبعد سيطرتهم على مقدرات العباد والبلاد جدوا في إشاعة الفساد، وتمييع المجتمع، وترويج الترف واللهو، بين الناس، بهدف تبرير أعمالهم المخالفة للشرع المقدس، المنافية للعرف الذي يبتنى على العفة والشرف، وسعيا لتخدير الناس، وإبعاد الأمة عن الروح الإسلامية الواثبة المقتدرة التي تمكن المسلمون بها من السيطرة على مساحات شاسعة من العالم وحضارات لإمبراطوريات مجاورة لها بعد أن كانوا من الشعوب المتخلفة تتخطفهم الأمم من حولهم، لا يملكون لعدوهم دفعا، ولا عن ذمارهم منعا.

وقد خاطبتهم الزهراء فاطمة ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)واصفة حالتهم بقولها : "وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطأ الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون الورق، أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تبارك وتعالى بأبي[٦١] (٣).

ومن التزاماته أيضاً هو البكاء على سيد الشهداء عليه السلام فقد صاحبت هذه الظاهرة الإمام زين العابدين (عليه السلام) مدة إمامته ونضاله، بحيث لا يمكن المرور على أي مرفق من مرافق عمره الشريف، أو أي موقف من مواقفه الكريمة، إلا بالعبور من مجرى دموعه وفيض عيونه.

ولا ريب أن البكاء، كما أنه لا يتهيأ للإنسان إلا عند التأثر بالأمور الأكثر حساسية وإثارة وحرقة، ليكون حسبا للهدوء والترويح عن النفس، فكذلك هو وسيلة لإثارة القضية، أمام الاخرين، وتهييج من يرى دموع الباكي تنهمر، ليتعاطف معه طبيعيا، وعلى الأقل يخطر على باله التساؤل عن سبب البكاء؟

وإذا كان الباكي شخصية مرموقة، وذا خطر اجتماعي كبير، مثل الإمام زين العابدين (عليه السلام)، فإن ظاهرة البكاء منه، مدعاة للإثارة الأكثر، وجلب الاهتمام الأكبر، بلا ريب.

والحكام الظالمون، فهم دائما يهابون الثوار في ظل حياتهم وكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) قد استغل هذا الحق الطبيعي في صالح القضية التي من أجلها راح الشهداء صرعى على أرض معركة كربلاء.

فإن الإمام زين العابدين(عليه السلام) اتخذ من البكاء عادة، بل اعتمدها عبادة، فقد كانت وفي تلك المدة بالذات وسيلة مهمة لأداء المهمة الإلهية التي حمل الإمام عليه السلام أعباءها

---

(٦١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٧، ص٢٣٧, الحديثي, حسن, الزهد عند الامام ص٤٤.

(٢) الذهبي سير اعلام النبلاء , ج٤, ص٣٩٢؛ المجلسي, بحار الانوار, ج٤٦,ص١٠٨ .

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٧٨

والناس لما رأوا الإمام زين العابدين عليه السلام يذرف الدموع ليل نهار لا يفتؤوا بذكر الحسين الشهيد ومصائبه فبكاء مثله، ليس إلا لأجل قضية أكبر وأعظم، خاصة البكاء بهذا الشكل الذي لا مثيل له في عصره[٦٢].

جعل الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) من قضية كربلاء مدعاة لكل الناس إلى إحيائها، وتزويدها بوقود الدموع، وإروائها بمياه العيون، ولا يعتبرونها قضية خاصة بعائلة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وحسب، بل هي مصاب كل الناس

فهو يقول : وهذه الرزية التي لا مثلها رزية أيها الناس، فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله

أم أي فؤاد لا يحزن من أجله ؟, أم أي عين منكم تحبس دمعها [٦٣] .

وبتطبيق نظرية التحدي والاستجابة على الالتزامات الفذة في حياة الإمام السجاد (عليه السلام) والتي تمثلت بالتزامه بالزهد والعبادة والبكاء على سيد الشهداء الحسين عليه السلام نجد بأن شروط نظرية توينبي قد انطبقت على ما قام به الإمام السجاد عليه السلام من التزامات فإن أفضل التحديات بالنسبة لتوينبي هو ليس التحدي الذي تستطيع الأمة التغلب عليه بشكل كامل إنما هو التحدي الذي إذا تغلبت عليه ينتج تحدياً جديداً في عملية مستمرة وكأنه حركة لولبية فتبقى الأمة في حالة نشاط وانتاج دائم، يقول[٦٤] توينبي: "التحدي الأمثل ليس هو ذلك التحدي الذي يقتصر على استثارة الطرف المتحدى لينجز استجابة ناجحة بمفردها، ولكن ذلك التحدي الأمثل هو ما يشتمل على كمية الحركة التي تحمل الطرف المتحدى خطوة أبعد من استجابة ناجحة بمفردها، تحمله من مرحلة استكمال الاستجابة إلى مرحلة صراع جديد من مشكلة واحدة حُلّت إلى مواجهة أخرى... إن اشد التحديات استثارة ما هو في درجة متوسطة بين إفراط في الشدة ونقصان فيها لأن قصور التحدي قد يعجز تماماً عن استثارة الطرف المتحدى، وعلى العكس يحطم إفراط التحدي روح الطرف المتحدي " .

---

(٦٢)· المجلسي، بحار الأنوار ،ج٤٦, ص١٠٨

(٦٣) الجلالي, جهام الامام السجاد زين العابدين, ص٦٦.

(٢) مختصر دراسة التاريخ، ج٤، ص١٨٧.

الاستنتاجات:

بعد هذه الدراسة حول دور الإمام علي بن الحسين عليه السلام في مقارعة بني أمية في ضوء نظرية التحدي والاستجابة توصلت الدراسة من خلال أعماله وأفكاره وأدعيته وأحاديثه والأسلوب الذي انتهجه إلى مجموعة من النتائج منها:

١- تعتبر مواقف الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في الاسر تطبيقاً لنظرية التحدي والاستجابة فمن خلال خطبه ومواعظه وأحاديثه شكل بذلك تحدياً صارخاً للسلطة الأموية التي قامت بمنع رواية الحديث في تلك الفترة.

٢- الالتزامات الفذة في حياة الإمام السجاد عليه السلام والتي تمثلت بالتزامه بالزهد والعبادة والبكاء على سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) تعتبر تطبيقاً لنظرية التحدي والاستجابة.

٣- أظهرت الدراسة أن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) تمكن من القيام بأعمال كبيرة في سبيل تحقيق الأهداف التي من أجلها شرع الدين الإسلامي، رغم صعوبة المهمة التي قام بها في ظل الظروف الخطيرة والحرجة التي عايشها حتى وفاته.

٤- بينت الدراسة أن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) لم يستخدم السيف في مواجهة حكومة بني أمية الفاسدة وإنما استخدم أسلحة لا تقل أهمية وخطورة عن السيف حيث اتبع أسلوب النضال عبر الخطب والمواعظ والتثقيف والإرشاد والتربية والتوجيه والعدالة حتى أصبح سداً منيعاً في وجه أخطر عملية تحريف لجذور الإسلام التي قامت بها الحكومة الأموية.

٥- أظهرت الدراسة ان الدور الذي استخدمه الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في مقارعة بني أمية لم يكن معلناً ولم يكن واضح المعالم ولم يكن مشروحاً وهذا ما أوقع المعاصرين في أوهام كبيرة اتجاه موقف الإمام عليه السلام حتى أن البعض نسب إليه تهمة الانعزال عن السياسة في حين أنه كان أشد المتابعين لسياسة بني أمية المزيفة وتمكن من إظهار ذلك الزيف للمجتمع الإسلامي كافة.

٦- إن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) هو إمام منصّب من قبل الله تعالى لتولي أمور المؤمنين وقد تمكن من خلال منصبه الإلهي من انجاز مهمته بتدابير دقيقة وبكل سرية وذكاء فشن على طغاة بني أمية حرباً باردة صامتة بيضاء في بداية الأمر ولكنها سرعان ما صبغت بلون الدماء الطاهرة من شيعته في نهاية الأمر.

٧- إن من لديه إلمام بأولويات النضال السياسي وبديهيات التحرك الاجتماعي يدرك أن الدور الذي قام به الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في مقارعة بني أمية شكل مشعلاً منيراً لدروب السائرين على طريق الجهاد ودعوة للنضال لتحقيق الأهداف الإلهية السامية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر:

١- البروجردي، حسين الطباطبائي (ت:١٣٨٣هـ/١٩٦٠م)، جامع أحاديث الشيعة، مطبعة المهر, قم, ١٤٠٩هـ.

٢- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت: ٤١٨هـ/١٠٢٧م)، المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٠.

٣- ا البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت:٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى ٢٠٠٣.

٤- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى, ١٩٦٥.

٥- الجرجاني، يحيى المرشد بالله بن الحسين الموفق بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري (ت:٤٩٩هـ/١١٠٦م)، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى٢٠٠١م.

٦- ابن ابي الحديد, عبد الحميد بن الحسين (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م), شرح نهج البلاغة , داراحياء الكتب العربية , الطبعة الاولى ١٩٥٩.

٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء, ج٤, مؤسسة الرسالة, بيروت, الطبعة الثالثة.

٨- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى, ١٩٩٨.

٩- الاربلي, علي بن عيسى بن ابي الفتح , (ت:٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، كشف الغمة في معرفة الائمة, خ٢,دار الاضواء للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, الطبعة الثانية ١٩٨٥.

١٠- الزمخشري، جار الله (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى, ١٤١٢.

١١- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت:٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى, مكتبة الخانجي, القاهرة, الطبعة الأولى, ٢٠٠١.ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية, دار هجر, الطبعة الأولى, ١٩٩٧.

١٢- السمهودي، ابراهيم (ت: ٩١١هـ/١٥٠٦م)، الأشراف على فضل الأشراف، تح: حسين محمد علي شكري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٩.

١٣- شهرآشوب، مشير الدين أبى عبدالله محمد بن على بن شهر اشوب ابن أبى نصر بن أبى حبيشي السروي المازندراني (ت: ٥٨٨هـ/١٠٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٤- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م)، عيون أخبار الرضا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.

١٥- الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٥م)، الاحتجاج, دار النعمان, النجف الأشرف, ١٩٦٦.

١٦- الطبري, محمد بن جرير(ت:ق٤), المسترشد, تحقيق:احمد المحمودي,موسسة الثقافة الاسلامية.

١٧- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر(ت: ٧٧٧هـ/١٣٧٥م)، تهذيب التهذيب، دار الفكر, بيروت, الطبعة الاولى, ١٩٨٤.

١٨- الفراهيدي، بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت:١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين, ج١، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي, دار الهلال.

١٩- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩هـ/٩٤١م)، الأصول من الكافي, دار الكتب الاسلامية, تهران, الطبعة الثالثة, ١٣٨٨.

٢٠- المجلسي، محمد باقر(ت:١١١١هـ/١٦٩٨م)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

٢١- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م), مروج الذهب ومعادن الجوهر, دار الهجرة, قم, ١٤٠٩هـ.

٢٢- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت:٣٣٦هـ/٩٤٧م)، مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث دار المفيد, بيروت, الطبعة الثانية, ١٩٩٣.

٢٣- ابن منظور, محمد بن مكرم, (ت:٧١١هـ/١٣١١م), لسان العرب , دار المعارف, القاهرة.

المراجع:

١- بادي، جمال أحمد، مجلة البيان، العدد ٢٠١، ١٤٣١.
٢- توينبي، أرنولد، مختصر دراسة التاريخ، تر: فؤاد محمد شبل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٥.
٣- جاسم، فهمي بوهان، خطب الإمام علي بن الحسين ورسائله وأسفاره، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.
٤- جدعان، فهمي، المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠
٥- الجلالي، محمد رضا الحسيني، جهاد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٦- الحائري، جعفر عباس (ت: ١٧٤٦هـ)، بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع)، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٣.
٧- الحديثي، حسن عمر، الزهد عند الإمام علي بن الحسين زين العابدين بن علي عليه السلام، دراسة فكرية، بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٦.
٨- حمزة، حيدر حسن، الأوضاع السياسية في العراق والحجاز مجلة بابل، العدد٦٠-٦٥،، بابل ٢٠٠٦.
٩- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث, قم, الطبعة الأولى, ١٣٧٥.
١٠- زياد, عبد الكريم نجم , توينبي ونظرية التحدي والاستجابة , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق. ٢٠١٠.
١١- العاملي, الحر, وسائل الشيعة, ج٥, مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, قم, ١٤١٤هـ.
١٢- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى, ٢٠٠٨.
١٣- غنيمي ، رأفت ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٨.
١٤- غنيمي، رأفت، مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٥- فراج، أنجي، لقمان والإمام، دار الميدان للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٢٣.
١٦- فيومي، محمد ابراهيم، الجوارج والمرجئة، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣.
١٧- كرسيتنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، دار النهضة، بيروت.
١٨- اللطيفي، محمود, موسوعة شهادة المعصومين (عليهم السلام), لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام), الطبعة الاولى, ١٣٨١.
١٩- يعقوب، أحمد حسين، معالم مدرسة أهل بيت النبوة، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

Sources and references:

The Holy Quran

Sources:

1. . Al-Buroujerdi, Hussein Tabataba'i (d. 1383 AH/1960 AD), Collector of Shiite Hadiths, Al-Mahr Press, Qom, 1409 AH.
2. Al-Bayhaqi, Ibrahim bin Muhammad (d. 418 AH/1027 AD), Advantages and Disadvantages, Dar Sader, Beirut, first edition 1970.
3. Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khusrawjerdi Al-Khorasani (d. 458 AH/1066 AD), People of Faith, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution in Riyadh in cooperation with the Salafi House in Bombay, India, first edition 2003.
4. Al-Tha'alabi, Abd al-Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansour (d. 430 AH/1039 AD), The Fruits of Hearts in the Genitive and Rative, Dar al-Ma'arif, Cairo, first edition, 1965.
5. Al-Jurjani, Yahya Al-Murshid Billah bin Al-Hussein Al-Muwaffaq bin Ismail bin Zaid Al-Hasani Al-Shajari (d. 499 AH / 1106 AD), Arranged by Al-Amali Al-Khamisiyya Al-Shujari, vol. 1, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 2001 AD.
6. Ibn Abi Al-Hadid, Abdul Hamid bin Hibatullah bin Muhammad bin Al-Hussein (d. 656 AH/1258 AD), Explanation of Nahj al-Balagha, Dar Ihya al-Kutub al-Arabi, first edition 1959.
7. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH/1347 AD), Biography of Noble Figures, vol. 4, Al-Resala Foundation, Beirut, third edition.
8. AI-Dhahabi,Muhammed bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH / 1347 AD), Tadhkirat al-Huffaz, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, , Beirut, Lebanon, first edition 1998.
9. Alarbali,Eali bin eisaa bin abi alfath, (d. 692 AH/1292 AD)Kashaf alnaghmat fi maerifat alaima, vol. 1, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1985 AD.
10. Al-Zamakhshari, Jar Allah (d. 538 AH/1143 AD), Rabi' al-Abrar and the Texts of the Good People, Al-Alami Foundation, Beirut, first edition, 1412.
11. Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Mani' Al-Zuhri (d. 230 AH/845 AD), Al-Tabaqat Al-Kabir, Al-Khanji Library, Cairo, first edition, 2001.
12. Al-Samhudi, Ibrahim (d. 911 AH/1506 AD), Al-Ashraf Ali Fadl Al-Ashraf, edited by: Hussein Muhammad Ali Shukri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, first edition 2019.
13. Shahr Ashub, Mushir al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Ali bin Shahr Ashub Ibn Abi Nasr bin Abi Hubayshi al-Sarawi al-Mazandarani (d. 588 AH/1092 AD), Manaqib of the family of Abi Talib, Al-Haidariyya Press, Al-Najaf Al-Ashraf.

14. Al-Saduq, Muhammad bin Ali bin Al-Hussein Babawayh Al-Qummi (d. 381 AH/991 AD), Uyun Akhbar Al-Rida, Al-Alami Foundation, Beirut, first edition, 1984
15. Al-Tabarsi, Ahmad bin Ali bin Abi Talib (d. 560 AH/1165 AD), Al-Ihtijaj, Dar Al-Numan, Al-Najaf Al-Ashraf, 1966.
16. -Al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad bin Ali bin Hajar (d. 777 AH/1375 AD), Tahdheeb al-Tahdheeb, Dar al-Fikr, Beirut, first edition, 1984.
17. -Al-Farahidi, bin Ahmed bin Amr bin Tamim (d. 170 AH/786 AD), Kitab Al-Ain, Part 1, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hilal.
18. -Al-Farahidi, bin Ahmed bin Amr bin Tamim (d. 170 AH/786 AD), Kitab Al-Ain, Part 1, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hilal.
19. -Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqoub bin Ishaq (d. 329 AH/941 AD), Al-Usul min Al-Kafi, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, Tehran, third edition, 1388.
20. -Al-Majlisi, Muhammad Baqir (d. 1111 AH / 1698 AD), Bihar Al-Anwar, Al-Wafa Foundation, Beirut, Lebanon.
21. - Ibn Manzur (d. 711 AH/1311 AD), Lisan al-Arab, Dar al-Maaref, Cairo.

..٢٢

22- Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein bin Ali (d. 346 AH / 957 AD), Murooj Al-Dhahab and Al-Jawhar Minerals, Dar Al-Hijrah, Qom, 1409 AH.
23. -Al-Mufid, Muhammad bin Muhammad bin Al-Nu'man Al-Akbari Al-Baghdadi (d. 336 AH/947 AD), Al-Bayt (peace be upon him) Foundation for the Verification of Heritage, Dar Al-Mufid, Beirut, second edition, 1993.

the reviewer:

1- Badi, Jamal Ahmed, Al-Bayan Magazine, Issue 201, 1431.
2- Toynbee, Arnold, Summary of the Study of History, Trans.: Fouad Muhammad Shibl, Authorship, Translation and Publishing Committee, Cairo, second edition 1965.
3- Jassim, Fahmi Buhan, Imam Ali bin Al-Hussein's sermons, letters, and travels, Al-Mustansiriya University, 2009.
4- Jadaan, Fahmy, The Tribulation, A Study of the Religious and Political Dialectic in Islam, Arab Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Lebanon, first edition 2000.
5- Al-Jalali, Muhammad Reda Al-Husseini, Jihad of Imam Al-Sajjad Zain Al-Abidin Ali bin Al-Hussein bin Ali bin Abi Talib, peace be upon them, Dar Al-Hadith, Beirut, first edition, 1418 AH.
6- Al-Hairi, Jaafar Abbas (d. 1746 AH), The Rhetoric of Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him), Dar Al-Hadith, first edition, 1383.
7- Al-Hadithi, Hassan Omar, Asceticism according to Imam Ali bin Al-Hussein Zain Al-Abidin bin Ali, peace be upon him, an intellectual study, Baghdad, College of Education for Girls, 2016.

8- Hamza, Haider Hassan, The Political Conditions in Iraq and Hejaz, Babel Magazine, Issue 60-65, Babel 2006.
9- Al-Rishahri, Muhammad, Mizan Al-Hikma, Dar Al-Hadith, Qom, first edition, 1375.
10- Ziad,Abdel Karim Najm, Toynbee and the Theory of Challenge and Response, Publications of the Syrian General Book Authority, Damascus .
11- Al-Amili, Al-Hurr, Wasa'il Al-Shi'a, Part 5, Al-Bayt Foundation, peace be upon them, for the revival of heritage, Qom, 1414 AH.
12- Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, World of Books, Lebanon, first edition, 2008.
13- Ghoneimi, Raafat, Philosophy of History, House of Culture, Cairo, Egypt, first edition 1988.
14- Ghoneimi, Raafat, The Path of History, Ain for Human and Social Studies and Research, Alexandria, Egypt, first edition 2000 AD.
15- Farraj, Angie, Luqman and Al-Imam, Dar Al-Midan for Publishing and Distribution, Egypt, first edition 2023.
16- Fayoumi, Muhammad Ibrahim, Al-Jawarij and Al-Murji'ah, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, first edition 2003.
17- Christensen, Arthur, Iran during the Sassanid Era, see: Yahya al-Khashab, Dar al-Nahda, Beirut.
18- Al-Latifi, Mahmoud, Encyclopedia of the Testimony of the Infallibles (peace be upon them), Hadith Committee at the Baqir Al-Ulum Institute (peace be upon them), first edition, 1381.
19- Yacoub, Ahmed Hussein, Landmarks of the Ahl al-Bayt School of Prophethood, Dar al-Islamiyya, Beirut, first edition 2004.